محبة النبي محمد ﷺ في القرآن والسنة دراسة تاريخية

أ.م.د. عادل إسماعيل خليل

كلية الآداب/ جامعة البصرة

الملخص

أوجب الله سبحانه وتعالى المحبة إلى رسوله الأكرم محمدﷺ ، فجعلها من مراتب الإيمان ، وسمات الإسلام ، لأن النفس البشرية متى ما عرفت المحبة ، تجلت فيها المعاني الإنسانية بأسمى صورها، فسارت نحو الكمال والرقي ، وتجلت فيها مبادىء الرحمة وعرفت الخير وسارت في طريق الورع والتقوى فزهدت الدنيا وعملت للآخرة.

Love of the propht muhammed,peace be upon him in the quran and sunnah historical study

Asst .Prof. Dr. Adill Ismaeal Khalil

College of Artes / University of Basrah

Abstract

Allah has enjoined love for his akram messenger Mohammed, may Allah peace upon him and his family and him making them from the ranks of the faith , and attributes of Islam because the human psych when , I knew what love the meanings humanity demonstrated the highest forms walked towards perfection and beamed with compassion and goodness and piety vzhdt world and worked for the hereafter .

المقدمة :

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، رافع لواء المجد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين أولي المكارم والسؤدد ، وعلى أصحابه نجوم السماء والفرقد .

حكمت المشيئة الإلهية والعناية الربانية أن يكون محمد بن عبد الله ﷺ خاتم للأنبياء والرسل ، واصطفاه الله عز وجل من أوسط القبائل وأفضل العشائر وأحسن العناصر وبعثه الى مكة قلب الجزيرة العربية ، ليكون مبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لذلك أعطى الله تعالى رسوله من الصفات الأخلاقية والعقلية والنفسية والبدنية ما أهلته لأن يكون مثالاً عظيماً ، وعنواناً فذاً ، وأسوةً حسنةً ، في الكمال والدلال ، والشمائل والخلال ، والسجايا والعطايا ، ما لم يكن لغيره من البشر ، فلم يخالطه أحد أو يعاشره أو يلقاه أو ينظره إلا أحبه وشغف به ، ولعل أصحابه خير من مثل تلك المحبة للرسول ﷺ ، في التضحية والفداء ، والبذل والعطاء ، ثم التابعين من بعدهم الذين كان من نتيجة محبتهم للنبي ﷺ أن أبدعوا وبرعوا في حفظ تراث الأمة من خلال التأليف والكتابة فيما يخص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي عبرت عن صدق انتمائها للعقيدة الإسلامية .

ونظراً لأهمية الموضوع وما تشكله محبة النبي ﷺ من أثر في عقيدة كل مسلم لاسيما لما يتعرض له الرسول محمد ﷺ اليوم من هجمة شرسة من قبل الصهيونية العالمية ومروجي الكفر والإلحاد من أعداء الإسلام من المتطرفين والتكفيريين، وما يبثونه من دعايات وإساءات وتشويهات لسيرة النبي الأكرم ﷺ ، التي من واجبنا الدفاع عنها بكل ما أوتينا من طاقة وقوة ، ولتسليط الضوء على تلك المحبة ، وما صاحبها من خصال أخلاقية ، ومواقف رجولية ، وصور بطولية ، حري بنا كمسلمين أن نربي عليها أبنائنا وبناتنا ، لأنها تقود بنا الى النجاح والفلاح ، والخير والصلاح ، نذكرها فيما يأتي :-

عظمة الرسول ﷺ ومنزلته بين الرسل

لقد اختار الله عز وجل محمدﷺ ليكون رسولاً للبشرية جميعاً ، واصطفاه على خلقه ، وأعطاه منزلة ومكانة لم يبلغها غيره من الأنبياء والرسل ، وأكرمه بأن أردف أسمه بعد اسمه ، ولم يشهد بهذا الفضل غيره ، قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَيَخْتارُ مَا كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١].

ووهبه من الخلال العظيمة والسجايا الحميدة والصفات الأخلاقية الكريمة ما جعلته متقدماً على غيره من الأنبياء والرسل، وأكد الباري سبحانه على ذلك في القرآن العظيم ، بفخر واعتزاز بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢] .

وعندما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله ﷺ قالت: (كان خُلقهُ القرآن)[٣]. لأن القرآن يشتمل على جميع مكارم الأخلاق، فكما أن معاني القرآن لا تتناهى ، كذلك أوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى، إذ في كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم ، وما يفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى[٤] .

يقول ابن القيم:" لأن الخُلق هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكى الأخلاق"[٥] .

والجدير بالذكر أن النبي محمدﷺ حاز على معظم درجات الكمال والشرف لأن الله سبحانه اختصه واختاره وفضّله بمنه وكرمه وقدرته ، وكانت سمة الخيرية والأفضلية للرسول محمد ﷺ تجسدت فيه قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام وقد أجاب على ذلك الرسول محمد ﷺ لما سئل: " يا رسول الله متى جعلت نبياً ؟ قال وآدم بين الروح والجسد" [٦].

وكانت بعثة الرسل رحمة للخلق لأنهم خلقوا من الرحمة ، أما الرسول محمدﷺ فكان بحق هو عين الرحمة ، وسر ملكوت الله وعظمته ، لأنه خلق من نوره الأزلي قبل أن يكون ، وبلا شك فمن كان رحمة لغيره هو أفضل لأنه سيد الأولين والآخرين لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧) .

فقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام لما سأله رجل كيف صار محمد ﷺ يتقدّم الأنبياء وهو آخر من بعث ؟ قال: " إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قال : فإن محمداً ﷺ أوّل من قال بلى ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث" (٨) .

فالرسول محمدﷺ هو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود في اليوم المشهود ، وله الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة في الآخرة فضلاً عن أنه هو صاحب الشفاعة العظمى ، للناس جميعاً وحتى الأنبياء والرسل تلوذ بمحمدﷺ ، فقد نال من الله سبحانه السيادة والريادة وشرف القيادة يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر .. قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك فيقول إني أذنبت ذنباً أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحاً فيأتون نوحاً فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله ﷺ ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول إني قد قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول إني عُبدت من دون الله ولكن ائتوا محمد ... فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا ؟ فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحباً فأخر ساجداً فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال تعالى :(عَسى أنْ يَبعثَكَ رَبُكَ مَقاماً مَحْمُوداً) (٩) " (١٠) .

إن فضل النبي ﷺ على الأمة كبير وحقه عليهم عظيم لذلك نجد أن الله عز وجل فرض على المسلمين محبته وطاعته ، فما من آية ذكر فيها الطاعة لله عز وجل إلاّ وذكر فيها الطاعة لرسوله عليه الصلاة والسلام ، حتى أن طاعة الرسول هي رحمة للعباد ومرتبة لنيل الرضا والإسعاد قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١١) .

وأوجب على المؤمنين إتباع أوامره ولزوم شرعه ونهجه ، بل أن من يدعي المحبة للخالق عز وجل فعليه أن يثبت مصداق ذلك وعليه أن يتبع هدي رسول اللهﷺ لأنه هديه هو السبيل الأمثل ، والطريق الأكمل ، والمنهج الأفضل لنيل السعادة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(١٢). فجعل إتباع نبيه ﷺ علماً لحبه، وعذاب من خالفه(١٣).

فالرسول محمد ﷺ هو الأسوة والقدوة للمؤمنين الصادقين ، المتأسين بأخلاقه، وأقواله ، وأفعاله ، وسلوكياته، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (١٤) . وعلى كل حال فقد أوجب الله سبحانه وتعالى المحبة لرسوله ﷺ ، بل أنه جعلها من مراتب الإيمان ، وسمات الإسلام ، لأن النفس البشرية متى ما عرفت الحب ، تجلت المعاني الإنسانية فيها بأسمى صورها ، فأصبحت رقيقة ودقيقة ، ولطيفة وأليفة ، وتملكتها مشاعر الرحمة والرأفة لجميع ما في الكون من إنسان أو حيوان أو جماد ، وسارت في طريق الكمال والرقي الملائكي ، وسعدت بالأنس والقرب من الله ، فتحضا بالرضا والشفاعة ، والنجاة والفوز يوم الساعة ، وسوف نسلط الضوء على شواهد من السيرة والتاريخ توضح مقدار ما يكنه ويضمره الصحابة رضوان الله عليهم من الحب والعشق والهيام لرسول الله ﷺ ، بذلوا من أجله الأموال والأولاد، ورخصوا في سبليه الأرواح والأكباد.

معنى المحبة ودلالاتها الروحية

المحبة لغة واصطلاحاً :

المَحبة لغة : مأخوذة من الحُب ، وهو نقيض الكره والبغض [١٥] .

والحِبُ: هو الحبيب ، يقال: أحَبهُ فهو مُحب ، وحَبه يُحبه ، فهو مَحبوب [١٦] .

أما في الاصطلاح : فهو شعور عاطفي ، وهوى نفسي ، وإحساس روحي ، يغلب على القلب والوجدان ، فيشعره بالسعادة والارتياح ، ثم يزداد ذلك الشعور بالتعلق والخضوع ويكبر بالطاعة والإتباع ، ويتعاظم بالذوبان والفناء.

يقول أبو هلال العسكري : " أن المحبة تجري على الشيء ويكون المُراد بِه غيره وليس كذلك الإرادة تقول: أحببت زيداً ، والمراد أنك تجب إكرامه ونفعه ، ولا يقال أردت زيدا بهذا المعنى ، وتقول :أحب الله أَي أحب طاعته ، ولا يُقال أريده بهذا المعنى فجعل المحبة لطاعة الله محبة له، كما جعل الخوف من عقابه خوفاً منه..."[١٧] .

لهذا فإن المحبة هي أسمى شيء في الوجود ، فجعلها الله سبحانه من الفطرة السليمة لمن اصطفاه وحباه ، وأجمله وأكمله ورعاه ، والذي من أجله خلق الأفلاك والأملاك إذ تنساق القلوب إلى محبوبها ومعشوقها ، الذي لولاه ما كانوا ولا أن يكونوا فهو من أخرج العالمين من الضلال الى الهداية ، ومن الظلمات الى النور ، ومن العدم الى الوجود يقول أبو حنيفة النعمان [١٨] :

أنت الذي لولاك مـا خلق امروٌ كلا ولا عرف الهدى لـولاكا

أنت الذي من نورك البدر اكتسى والشمس مشرقة بنور بهـاكا

أنت الذي لمّا رفعت إلى السمـا بك قد سمت وتزينت لسراكا

أنت الذي ناداك ربك مرحـباً ولقد دعاك لقربـه وحبـاكا [١٩]

وتكون المحبة للمحبوب خالصة ونزيهة وعفيفة خالية من الأغراض والمقاصد المادية والدنيوية يقول الغزالي : " الذي يحب فإما أن يحب لذاته لا ليتوصل به إلى محبوب ومقصود وراءه ، وإما أن يحب للتوصل به إلى مقصود وذلك المقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا وحظوظها وإما أن يكون متعلقاً بالآخرة وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى فهذه أربعة أقسام:

أما القسم الأول – وهو حبك الإنسان لذاته فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوباً عندك على معنى أنك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له فإن كل جميل لذيذ في حق من أدرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملاءمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن إما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة وإما أن يكون هو الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الأخلاق ، ويتبع حسن الأخلاق حسن الأفعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فمستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا فإنه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة ولا حسن في خَلق وخُلق ولكن لمناسبة توجب الألفة والموافقة فإن شبه الشيء ينجذب إليه بالطبع والأشياء الباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها عبر رسول الله ﷺ عن ذلك حيث قال : "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (٢٠) " (٢١) .

يقول ابن قيم الجوزية : " فإذا عرف ذلك فالمحبة هي التي تُحرك المحب في طلب محبوبه الذي يكمل بحصوله له، فتُحرك محب الرحمن، ومحب القرآن، ومحب العلم والإيمان .. فتثير من كل قلب حركة إلى محبوبه من هذه الأشياء، فيتحرك عند ذكر محبوبه منه دون غيره ... فكل هذه المحاب باطلة مضمحلة سوى محبة الله وما والاها، من محبة رسوله، وكتابه، ودينه، وأوليائه. فهذه المحبة تدوم وتدوم ثمرتها ونعيمها بدوام من تعلقت به، وفضلها على سائر المحاب كفضل من تعلقت به على

ما سواه. وإذا انقطعت علائق المحبين، وأسباب توادهم وتحابهم لم تنقطع أسبابها"[٢٢]. فما من شك أن من اجتمعت فيه كل هذه الصفات الجميلة ، والأخلاق الحميدة ، والسمات الأصيلة ، والسجايا العظيمة ومختلف الشمائل والدلائل ، هو من يستحق هذه المحبة ، لأن العين ترمق محبوبها إن كان قريباً فتسعد ، وتشتاق إليه إن كان بعيداً فتحمد ، يقول حسان بن ثابت [٢٣] :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساءُ

خلقت مبرأً من كل كل عيبٍ كأنك قد خلقت كما تشاءُ

هو سيد الكونين سيد هاشمٍ ما في سيادته علينا خفاءُ [٢٤]

ثوابت المحبة في الإسلام

جعلت الشريعة الإسلامية للمحبة ثوابت ومعايير تسمو بها وتتفرد بالشعور الوجداني المتدفق نحو الله عز وجل ورسوله المكرم ، لأنها محبة مجردة وخالصة تولد مع العقيدة الدينية وترتبط فيها قلباً وقالباً ، منهجاً وسلوكاً .

المطلب الأول– المحبة سنام الإيمان

شكلت المحبة محوراً رئيساً في العقيدة الدينية ، فلا يبلغ العبد درجة الإيمان الكامل إذا لم يقدم المحبة أولاً – لله خالقه ومصوره ومن بيده رزقه وحياته وموته ، ولا تكتمل تلك المحبة إلاّ بالطاعة والتقوى والورع والإخلاص والإحسان أي مراقبة الله في السر والعلن.

وثانياً – للرسول محمدﷺ ، فهو من له الفضل والتكريم والتشريف والإجلال . ومن تطبع قلبه على محبة الله ورسوله آثرته نفسه على طاعتهما وذاق حلاوة الإيمان من جهة ، وأنعم بالسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة.

قال النبيﷺ:" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله عز و جل ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يكره العبد أن يرجع عن الإسلام كما يكره أن يقذف في النار وأن يحب العبد العبد لا يحبه إلا لله عز و جل" (٢٥).

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان به مشروطاً بمحبة سيد المرسلين محمد ﷺ ، فمن لم يجعل محبته أرقى وأعلى وأغلى شيء في الوجود دونه لا يبلغ منزلة المؤمنين الصادقين . فالمحبين مناهم أن يكتحلوا برؤية وجهه الشريف ، المشتاقين لزلال منهله المبارك، لذلك قال رسول الله ﷺ :" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (٢٦) .

أما المحبة فإنها تبلغ المرء مبلغ الفضل في كل شيء من أمر الدنيا والآخرة حين يؤثر بمحبته، فلا يكون شيء أمرَّ، ولا أحلى عنده منه (٢٧) .

فالإيمان بالله يكون ناقصاً متى ما أشرك في محبة الرسول ﷺ أي غرض آخر وحتى في الجوارح والحواس ، ومن فضل نفسه وقدمها على حب رسول الله صار في إيمانه خللاً ونقصاً ولا يبلغ درجة الكمال إلاّ إذا جردها عن شعوره بتفضيل نفسه على شخص المصطفى ﷺ ، روى زهرة بن معبد عن جده قال: " كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ فقال عمر: والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي ! فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، قال : فأنت الآن والله أحب إليّ من نفسي ، فقال رسول الله ﷺ : الآن يا عمر" (٢٨) . وهنا يبشر الرسولﷺ عمرﷺ بأن إيمانه أصبح كاملاً ، بعد أن قدم الأهم على المهم ، والأتم على المتم.

لقد أوجب الله في حق الرسول محمد ﷺ أن يؤثر على النفس وأن يكون أحب الى كل مؤمن من نفسه ، ولعل ما فعله أبو طلحة الأنصاري خير شاهد على تلك المحبة فقد روي عن أنس أنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة كان قائماً بين يديه يترس معه بترس واحد وكان أبو طلحة رامياً شديد

الرمي والنزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً وكان الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي ﷺ انثرها لأبي طلحة وكان إذا رمى يشرف النبي لينظر الى موضع نبله فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك (٢٩) .

المطلب الثاني – درجات المحبة

لقد أصبحت للمحبة في ظل الإسلام وما جاء به من قيم نبيلة لغرس بذرة الحب والتآلف المودة والتعايش بين الناس درجات يتمنى كل المسلمين الارتقاء إليها ، ولاسيما بمحبتهم لسيد الخلق محمد ﷺ لنيل السعادة الأبدية والمنزلة الخصيصة والمكانة العظيمة وقربه من الله تعالى وكان الصحابة يتنافسون للوصول إليها ، ولا تتحقق تلك المحبة إلاّ بمباركة رسول اللهﷺ لها ، فالدرجة الأولى– هي الإخلاص في المحبة إذ كان النبي ﷺ يختبر أصحابه على وفق مقدار تلك المحبة وتعمقها في النفس ، من خلال صدقهم وأمانتهم والتزامهم ومسؤوليتهم تجاه المجتمع .

والدرجة الثانية– وتكمن بمقدار ما يقدمه المحب لدينه ومعتقده ومبادئه من البذل والعطاء دون انتظار الفائدة والثواب. والدرجة الثالثة– وهي الإيثار أي تفضيل المحبوب على النفس والمال والأهل فتلك الدرجات من المحبة ترفع العبد منزلة كبيرة وتجل مكانته عند الله تعالى ، وتبلغه الجنة وما أعده للعاشقين والمحبين فيها من نعيم دائم ، على وفق ما فهموه وما ترجموه وما قدموه لمحبوبهم ﷺ مادياً ومعنوياً.

عن أنس بن مالك ﷺ قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: متى الساعة ؟ قال وماذا أعددت لها؟ قال: والذي بعثك بالحق ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولكني أحب الله ورسوله ، قال : فإنك مع من أحببت (٣٠) .

قال أنس : " فما رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء فرحهم بها " (٣١) .

أي (المحبة) وهل هناك منزلة أعظم وأجل وأشرف من أن يكون المُحب مع رسول الله ﷺ في الجنة والفردوس الأعلى.

المطلب الثالث– علامات المحبة

شكلت المحبة للرسول ﷺ علامات واضحة وجلية سواء كانت ظاهرة أو باطنة في القول والعمل والبذل والعطاء والتضحية والفداء ، فترى المحب لا يهمه سوى النظر الى محبوبه ، والسعادة بقربه ، والاشتياق للقائه ، والاكتواء بنار اللظى لفراقه ، وليس شيء أعز عليه من سلامته ودوامه . ويتجلى لنا ذلك في موقف أبا طالب عم الرسول ﷺ في حفظه وحياطته منذ أن كان غلاماً صغيراً وحتى صاراً رجلاً كبيراً فعندما فرضوا الحصار على بني هاشم في شعب أبي طالب ، كان أبو طالب في طول مدتهم في الشّعب يأمر رسول اللّه ﷺ فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة فإذا نام أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمّه فاضطجع على فراش رسول اللّه ﷺ وأمر رسول اللّه ﷺ إن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليه [٣٢] .

وظل يدافع عن رسول الله ﷺ ويعز جانبه الى آخر رمق في حياته ، وكان يصاحب من أجله ويعادي ، حتى أثبت حبه وفداءه لأبن أخيه رغم كل التحديات والاضطهاد وكان يفخر بذلك ويقول: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً [٣٣] ، وأنشد:

والله لن يصلوا إليك بجمعهـــم حتى أوسد في التراب دفيـنا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بذلك منك عيـونا[٣٤]

ولننظر الى موقف رجل من صحابة النبيﷺ وقد أسره الأعداء ثم صلبوه على خشبة وهو زيد بن الدثنةﷺ [٣٥] ، فقد ضرب أروع الأمثلة في المحبة والتضحية من أجل محبوبه فقد روي أن زيداً أسر في موقعة بعثة الرجيع سنة ٤هـ فقال له أبو سفيان: يا زيد، أنشدك الله أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عنقه، وأنك فى أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن فى مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإني لجالس فى أهلي . قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب كحب أصحاب محمد محمداً [٣٦] .

ويعد التعظيم والتقديس من علامات المحبة للرسول ﷺ إذ كان الصحابة يقدسون كل شيء عند النبيﷺ من شَعره وعَرقه وفضلة وضوئه فقد روي عن عروة بن مسعود الثقفي [٣٧] ، لما التقى بالرسول محمدﷺ عند الحديبية وتحاور معه في شأن الصلح نقل الى قريش ما كان قد جلب انتباهه من الطاعة والتكريم والتشريف لشخص النبيﷺ من قبل أصحابه : إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال فو الله إن يتنخم النبي نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر إليه تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً [٣٨] .

وسر المحبة أن يكون سجية على الفطرة من دون تكلف أو تصنع أو قسر أو جبر ولا مباهاة أو مراءاة يقول الشافعي [٣٩] :

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في ود يجيء تكلـــفا

ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجـــفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهـده ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا[٤٠]

المطلب الرابع – مراتب المحبة

من الجدير بالذكر بما أن المحبة من العبادات والمقامات السامية التي يتمنى كل مسلم بلوغها لذلك أصبحت لها مراتب يتقدم الشخص فيها على وفق اجتهاده وانشغاله في الطاعات والرياضات الروحية والتعبدية ولعل من مقدمتها:-

المرتبة الأولى- أهمية الصلاة والسلام على النبي محمد

تعد الصلاة والسلام على النبي محمد من مراتب المحبة التي جبل المسلمون عليها ، ومن يديم الصلاة والسلام عليه فله من الثواب والأجر العظيم ، فقد أوجب الله سبحانه هذه الصلاة على عباده المؤمنين فقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (٤١) .

وحث النبي ﷺ المسلمين على الإكثار من الصلاة والتسليم عليه لما أعده الله لهم من البركات والكرامات ورفيع الدرجات فهذه الفضيلة خص الله تعالى بها النبي محمدﷺ دون غيره من سائر الأنبياء فقال ﷺ :" من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات" (٤٢) . والأحاديث في فضيلة الصلاة والتسليم على النبي محمد كثيرة ولا نريد أن نخوض فيها خشية الإسهاب ، لكن نذكر هذا الحديث الذي يوضح فيها عظمة الصلاة على النبي محمد وهي لا تقل أهمية عن صلاة العبد لربه طاعة وخشوعاً وتعظيماً عن أبي بن كعب (٤٣) قال:" قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه ، قال أبي: قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال: ما شئت؟ قال : قلت الربع ، قال: ما شئت؟ فإن زدت فهو خير لك. قلت :النصف ، قال : ما شئت ؟ فإن زدت فهو خير لك. قال : قلت فالثلثين ، قال: ما شئت ؟ فإن زدت فهو خير لك ، قلت: أجعل لك صلاتي كلها ! قال : إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك " (٤٤) . فالصلاة والسلام عليه يجب أن تكون في سكناتنا وحركاتنا وفي كل نفس نتنفسه ، وإذا أردنا أن يكفينا الله همنا يجب أن نكثر من الصلاة والتسليم على الحبيب محمد ﷺ، وإذا أردنا أن يغفر الله ذنبنا ، فلنكثر من الصلاة والتسليم على النبي محمدﷺ، وإذا أردنا أن يفرج الله كربنا فلنكثر من الصلاة والتسليم على النبي محمدﷺ . وإذا أردنا سعادة الدنيا والآخرة فلنكثر من الصلاة والتسليم على النبي

محمدﷺ ، ولنتخلق بأخلاقه ونتأدب بآدابه فهي خير زاد ندخره لآخرتنا. وفي ذلك يقول البغدادي:

أغر عليــه للنبوة خاتـــم من الله من نور يلوح ويشهـدُ

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ

وشق له من اسمــه ليجلــه فذو العرش محمود وهذا محمدُ (٤٥)

ومن يكثر الصلاة على النبي محمد ﷺ تكون تلك الصلاة له سنداً وعوناً من الكربات ، ودواءً وشفاءً من العلات ، وسلوة وسعادة من الحزن والآهات ، ونوراً وضياءً من الظلمات ، ونجاة وخلاصاً من الشدات ، وبركة في المال والأهل والأبناء والبنات .

فقد روي أن سفيان الثوري (٤٦)، وبينما هو يطوف بالبيت الحرام، إذ رأى رجلاً لا يرفع قدماً، ولا يضع قدماً، إلَا وهو يصلي على النبي محمدﷺ ، فقال له: يا هذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل، وأقبلت بالصلاة على النبيﷺ هل عندك في هذا شيء؟ قال: من أنت عافاك الله؟ فقلت: أنا سفيان الثوري! قال: لولا أنك غريب من أهل زمانك ، ما أخبرتك عن حالي ، ولا أطلعتك على سري . ثم قال لي: خرجت ووالدي حاجاً الى بيت الله الحرام ، حتى إذا كنت في بعض المنازل ، مرض والدي فقت لأعالجه، فبينما ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدي واسود وجهه، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فجذبت الإزار على وجهه فغطيته ، فغلبتني عيني فنمت ، فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجهاً، ولا أنظف منه ثوباً، ولا أطيب منه ريحاً، يرفع قدماً ويضع أخرى ، حتى دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه، فابيض ثم ولى راجعاً ، فتعلقت بثوبه فقلت: يا عبد الله من أنت الذي من الله على والدي في أرض الغربة؟ قال: أو ما تعرفني أنا محمد بن عبد الله ﷺ صاحب القرآن! أما إن والدك كان مسرفاً على نفسه ، ولكن كان يكثر الصلاة عليَّ ، فلما نزل استغاث بي ، وأنا غيّاث لمن أكثر الصلاة عليَّ ، فانتبهت فإذا وجه أبي أبيض (٤٧).

لا شك أن هذه الرواية فيا جانبين: الأول أنها من الرؤى والأحلام ، وهي لا تعتمد كدليل تاريخي ، الثاني وهو الأهم أنها فيها دليل على فضيلة الصلاة على النبي محمدﷺ ، وأن سندها وراويها سفيان الثوري وهو من كبار العلماء والمحدثين في الكوفة ، فهو موضع ثقة ومأمون عند رواة الحديث لذلك فمن غير الممكن أن تكون غير واقعية .

المرتبة الثانية– إتباع سنته والاقتداء بسيرته قولاً وعملاً

من نافلة القول أن إتباع سنة النبي محمد ﷺ والاقتداء به من مراتب المحبة وسمة واضحة من سمات الطاعة والولاء والتفاني وحسن الإتباع ، فقد دأب المسلمون عليها في أقوالهم وأفعالهم وسرهم وعلانيتهم وحلهم وترحالهم ومختلف أحوالهم ، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤٨) . وقال تعالى:﴿ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (٤٩) .

وتتجسد عند المؤمنين محبة النبيﷺ في طاعته وعدم عصيان أمره لأن الطاعة له يعني الطاعة لله رب العالمين امتثالاً لقوله تعالى:﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ (٥٠) . وأكد على هذا المعنى النبيﷺ فقال: " كل أمتي يدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبى! قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " (٥١).

ويؤكد القاضي عياض على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والإتباع فيقول: " اعلم من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً، فالصادق في حب النبيﷺ من تظهر علامة ذلك عليه وأولها: الاقتداء به واستعمال سنته وإتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فاتبعوني يُحببكم الله) وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته " (٥٢).

وبلا شك فإن محبة الرسول ﷺ خلقت عند المسلمين حالة وجدانية وإيمانية جعلتهم يتأسون بأسلوب حياته وطريقة كلامه ، وعبادته وحركاته وسكناته وأحواله .

وكان الإمام علي عليه السلام خير من مثل النبيﷺ في أخلاقه وصفاته وخصاله وآدابه فقد كان يقول: "وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني الى صدره، ويكنفني في فراشه ، ويمسنى جسده ، ويشمني عرقه ، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ... ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن إن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره . ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل إثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاقتداء به " (٥٣) .

ولذلك انطبعت حياة النبي ﷺ بكل تفاصيلها في ذهن الإمام علي عليه السلام فأصبح يحاكيه ويقلده في كل شيء . جاء عن مطرف بن عبد الله بن الشخير (٥٤) قال : " صليت أنا وعمران بن حصين (٥٥) بالكوفة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام فكبر بنا هذا التكبير حين يركع وحين يسجد فكبره كله فلما انصرفنا قال لي عمران : ما صليت منذ حين أو قال منذ كذا وكذا أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من هذه الصلاة؟ يعنى صلاة علي رضي الله تعالى عنه " (٥٦) .

ويتجلى ذلك الموقف أيضاً عند عبد الله بن عمر رضي الله عنه (٥٧) إذ كان يقتدي بالرسول ﷺ في كل شيء، حيث يروى أنه كان كثير الإتباع لآثار رسول الله ﷺ ، " حتى أنه ينزل منازله، ويصلي في كل مكان صلى فيه" (٥٨) . " وكان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً، فكان ابن عمر يفعل مثله اقتداء به" (٥٩) ، وقد روي أن رسول الله ﷺ نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها لئلا تيبس (٦٠) .

إن تأثير القدوة كان واضحاً في شخصه ، حتى أنه يتأسى بالرسول ﷺ في كل ما يفعله، لذلك نشأ ابن عمر على التقوى والزهد والعبادة فكان مثالاً حياً للولد الصالح.

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام يصف تمسك ابن عمر في سنة النبي ﷺ تمسكاً شديداً:" لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً أجدر ألا يزيد فيه، ولا ينقص منه، ولا، ولا، من عبد الله بن عمر بن الخطاب" (٦١) .

وهذه شهادة عظيمة تدل على نزاهته وأمانته وضبطه في نقل الحديث والرواية عن النبي ﷺ وما هي إلا مرتبة جليلة وثمرة عظيمة من ثمرات المحبة الصادقة.

المطلب الخامس – أهداف المحبة

وعلى المجمل فإن للمحبة أهداف وغايات اجتهد المسلمون على بلوغها وتحصيلها لأنها تبرهن على صدق المحب وإخلاصه وتفانيه في سبيل محبوبه وخليله، فالنبي محمد ﷺ كان يمثل للعاشقين والسالكين الذروة في السعادة ، والمنتهى في العبادة ، والسلوى للروح والفؤاد ، والدواء للنفوس والأجساد.

أولاً – صيانة المحبوب وحفظه غاية وأمنية

حرص المسلمون على حياطة رسول الله ﷺ من الشر ، وحفظه مما قد يلحق به من الأذى والضر، فكانوا يفدونه بأرواحهم ليضمنوا سلامته ، لتبقى هامته شامخة مرفوعة ، ورأسه محفوظة ممنوعة ، لأن بقاء رسول الله ﷺ يعني بقاء الدين ، وديمومة العطاء الرباني المتجسد فيه ، الذي يمدهم بالطاقة والقوة والعزيمة والمضاء .

ويتجلى ذلك الموقف في المحبة لمّا نام الإمام علي عليه السلام ليلة الهجرة في فراش النبي ﷺ ليفتديه بروحه ودمه حتى لا يصيبه مكروه مما كان يخطط لها المشركون في اغتياله والتخلص منه (٦٢) .

ولما قام فيه أبو بكر الصديقﷺ صاحبه ورفيق دربه عند الهجرة الى يثرب من أحوال ومقامات يندهش القارئ لها ، ويتمعن في الوقوف عندها.

فقد روي إن أبا بكر الصديق ﷺ لما خرج هو ورسول الله ﷺ إلى الغار، جعل أبو بكر يمشي مرّة أمام النبي ﷺ، ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله، فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال : "يا رسول الله أذكر الرّصد فأكون أمامك وأذكر الطّلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لآمن عليك " [٦٣] . ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكرﷺ: " والله لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن كان فيه شيء أصابني دونك ، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ أدخل؟ فدخل رسول الله ﷺ ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ، فقال: ما لك يا أبا بكر؟ قال:

لدغت، فداك أبي وأمي، فتفل رسول الله ﷺ، فذهب ما يجده [٦٤] . وهذا شاهد حي على حفظ المحبوب وحياطته من الأذى والخشية عليه من أن يصيبه مكروه.

ثانياً- الخشوع والوقار عند ذكر النبي محمدﷺ

كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين لما يأتي ذكر النبي ﷺ في مجلس أو موقف يشعرون بالوقار والهيبة والخشية ويظهر ذلك جلياً على محياهم وهيئاتهم وتصرفاتهم فهذا بلال بن رباحﷺ مؤذن الرسولﷺ ، لما يأتي ذكر النبيﷺ تراه يهيج بالبكاء شوقاً وحباً وهياماً لرسول اللهﷺ ، لذلك قيل أنه ترك الأذان بعد وفاة النبي ﷺبسبب ذلك ، فهجر المدينة وسكن دمشق [٦٥] ، وروي أن بلالاً رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: " ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنا؟ فانتبه حزيناً، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يقبلهما ويضمهما، فقالا له: نشتهي أن تؤذن في السحر، فعلا سطح المسجد، فلما قال: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر، ارتجت المدينة، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا

اللَّه، زادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول اللَّه ، خرج النساء من خدورهن، فما رئي يوم أكثر باكياً، وباكية من ذلك اليوم" [٦٦] .

ويتجلى لنا في مقام الخشوع والحياء والبكاء لدى التابعين الذين برهنوا على صدق تلك المحبة لمجرد ذكر الرسول ﷺ أو التكلم بأحاديثه وسيرته إذ كان الإمام مالك[٦٧] ، إذا ذكر النبيﷺ يتغير لونه، وينحني حتى يصعب على جلسائه لما يراه من هيبته، وعظيم قدره، ورفعة محله عند ربه، فقيل له يوماً في ذلك: أي لمَ تتغير إذا ذكر النبيﷺ؟ فقال:" لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما ترون مني، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي وكان سيّد القراء لا يكاد نسأله عن حديث ورد عن النبيﷺ إلا بكى حتى نرحمه، لما يأخذه من لوعة الاحتراق بألم الفراق. ولقد كنت أرى جعفر الصادق ابن محمد الصادق ابن زين العابدين وكان كثير الدّعابة إذا ذكر النبيﷺ اصفر لونه مهابةً منه وإجلالاً له، وما رأيته يحدث عن رسول اللهﷺ إلا على طهارة تعظيماً لحديثه (وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى)[٦٨] ، ولقد اختلفت متردداً إليه زماناً فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال، إمّا مصلياً، وإما صامتاً، وإما يقرأ القرآن، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله تعالى . ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق يذكر النبيﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف– أي سال منه الدم– وقد جفّ لسانه في فمه هيبة لرسول اللهﷺ ولقد كنت آتي عمار بن عبد الله بن الزبير بن العوام، فإذا ذكر عنده الرسول ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع. ولقد رأيت محمد بن شهاب الزهري وكان من أهنأ الناس وأقررهم، فإذا ذكر عنده النبيﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته. ولقد كنت آتي صفوان بن سُليم الزهري مولاهم وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذكر النبيﷺ بكى حتى يقوم الناس عنه، ويتركوه رحمةً به، وحذراً من رؤيته على تلك الحالة المحزنة" [٦٩] .

إن حالة الوجل والخشية والوقار كانت تتملك المؤمنين الصادقين المتيمين بمحبتهم لرسول الله ﷺ ، فرفعتهم مرتبة في مقام القرب والرضا عند الله جل وعلا ، روي عن قتادةﷺ [٧٠] أنه كان إذا سمع حديثاً لرسول اللهﷺ أخذه العويل والزويل – أي الانزعاج– بحيث لا يستقر بمكان [٧١] . ولما كثر على مالك الناس، قيل له: لو جعلت مستملياً يسمعهم ما تمليه لكثرتهم وبعد بعضهم عنك فقال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [٧٢] " [٧٣] .

ثالثاً– تربية الأولاد على خلق التضحية والفداء

خلص النبي ﷺ على تربية أبناء المسلمين على حب الجهاد والتضحية في سبيل المبادئ والعقيدة الدينية ، وجعلها فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح والذود عن حمى الإسلام وحرمه ، سواء بالقول أو الفعل أو بالمال وبذل المهج والأرواح من أجل رسول الله ﷺ ودعوته . ولعل موقف علي بن أبي طالبعليه السلام الذي تربى في حجر النبي ﷺ في محبته له وإيمانه بقضيته خير شاهد على ما نقول ففي ليلة الهجرة ، وقد أجمع المشركون على قتل رسول اللهﷺ ، نام في فراش النبي ﷺ ليوهم الكفار أن محمداً ما زال في الدار ، ويفتديه بنفسه وروحه ، رغم خطورة المهمة ، إلاّ أنه آثر محبته وسلامته على حياته [٧٤] .

وبما أن محبة النبيﷺ هي من ثوابت العقيدة نجد أن المسلمين أجمعوا على من آذى النبيﷺ أو تكلم في حقه بالسوء أو السب والطعن والكذب عليه وحرّض على قتله ، كان لا بد من التخلص منه متى ما حانت له الفرصة وتهيأت له الظروف ، ويتجلى لنا ذلك الموقف في معركة بدر سنة ٢هـ فقد روى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "عبأنا رسول الله ﷺ بليلٍ فصفنا، فأصبحنا ونحن على صفوفنا، فإذا بغلامين ليس منهما واحدٌ إلا وقد ربطت حمائل سيفه في عنقه، فالتفت إليَّ أحدهما فقال: يا عم، أيهم أبو جهل؟ .. قلت: وما تصنع به يا ابن أخي؟ قال: بلغني أنه يسب رسول الله ﷺ، فحلفت لئن رأيته لأقتلنّه أو لأموتن دونه. فأشرت له إليه، والتفت إلى الآخر

فقال لي مثل ذلك، فأشرت له إليه فقلت: من أنتما؟ قالا: ابنا الحارث. قال: فجعلا لا يطرفان عن أبي جهل حتى إذا كان القتال خلصا إليه فقتلاه وقتلهما" (٧٥) .

وبوادر تلك المحبة أن ترخص النفوس لسعادة المحبوب في بناء شخصية الأولاد على الإيمان بمحبة النبي ﷺفقد روي أن طلحة بن البراء (٧٦) لما لقي النبي ﷺ جعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه وقال: يا رسول الله، مرني بما شئت فلا أعصي لك أمراً؟ فعجب لذلك رسول الله ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك : " اذهب فاقتل أباك؟ قال: فخرج مولياً ليفعل فدعاه فقال له : أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم"(٧٧) .

ولعل من نتائج غرس بذرة المحبة للرسول ﷺفي نفوس الأولاد ، جعلوا يردون الأذى ويدفعوا الشر عن رسول الله ﷺ بأرواحهم حتى وإن كلفهم ذلك الكثير دون النظر الى العقوبة. فقد روي: "أن غلمان من أهل البحرين خرجوا يعلبون بالصوالجة، وأسقف البحرين قاعد، فصكت الكرة صدره فأخذها، فجعلوا يطلبون إليه في ردها، فأبى، فقال غلام منهم: أسألك بحق محمد لما رددتها علينا، فشتم رسول الله، فاقبلوا عليه بصوالجهم وما زالوا يخبطونه حتى مات.

فرفع ذلك إلى عمر ﷺ ، فو الله ما فرح بفتح ولا غنيمة من غنائم المسلمين كفرحه بقتل أولئك الغلمان الأسقف، وقال: الآن عز الإسلام ، إن غلمة صغاراً سمعوا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا. ثم أهدر دم الأسقف" (٧٨).

رابعاً – التأكيد على مظاهر العزة والرفعة عند المسلمين

من الجدير بالذكر أن المحبة لرسول اللهﷺ فيها تأكيد مظاهر العزة والشموخ للدين الإسلامي ، ويعد رسول اللهﷺ رمز وعنوان تلك العزة وبقائها على مر الزمان ، واحترام أسمه وصفته فيه إشارة واضحة لما جسده المسلمون من ثوابت ومعايير في هذا المجال تنم عن الإيمان الحقيقي بشخصه عليه الصلاة والسلام الذي لا يعدله شيء في الوجود.

ويتجلى لنا في ذلك موقف الإمام عليعليه السلام في صلح الحديبية سنة ٦هـ ، لما أرادت قريش إبرام عقد الصلح مع المسلمين أرسلت سهيل بن عمرو مندوباً عنها ليتفاوض مع النبيﷺ فاختار علياً ليكتب عهد الصلح فقال:" اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: لو شهدنا أنك رسول الله، ما صددناك عن البيت وقاتلناك، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك فقال رسول الله ﷺ : وأمر علياً أن يكتب محمد بن عبد الله، ويمح لفظ رسول الله، فأبى عليٌ أن يمحو هذا اللفظ ، فمحاه ﷺ بيده" [٧٩] . وهذا الشعور يجب أن يكون في نفس كل مسلم حتى لا يتهاون ولا يتوانى لحظة في الدفاع عن حرماتنا ومقدساتنا وديننا إذا ما انتهكت ولعل ما يتعلق بالنبي الأكرم ﷺ في أولوياتها.

خامساً- محبة النساء المؤمنات للرسول ﷺ إيماناً وتسليماً:

لم تكن النساء بأقل حباً وشوقاً للنبي ﷺ من الرجال ، ولا نبالغ إذا قلنا أن النساء أكثر حباً وهياماً وعاطفة لأنهنّ أرق قلوباً ، وأندى شعوراً ، وأرهف إحساساً ، وقد سطرن ملاحم عديدة في المحبة للنبي ﷺ في الإيمان وصدق العقيدة والجهاد والوفاء .

وفي محبة النساء للرسول ﷺ يتجلى لنا موقف تلك المرأة المؤمنة الصابرة المحتسبة التي لم يكن عزائها في شيء ، سوى أنها لا تريد أن ترى رسول الله ﷺ أصابه مكروه . روي أن رسول الله ﷺ لما مر في انصرافه من معركة أحد بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ في المعركة، فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟ فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة [٨٠] .

وتتجلى أثر المحبة للنبي ﷺ في مرض القلب ، ونحول البدن ، وتتجدد الأحزان والأشجان بفقده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لما ثقل النبي ﷺ قالت فاطمة

رضي الله عنها: واكرب أبتاه ، فقال ﷺ : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، فلما مات قالت فاطمة:

يا أبتاه أجاب رباً دعـاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه

يا أبتاه من ربه ما أدنـاه يا أبتاه إلى جبريل أنعـاه

قال: فلما دفن قالت: يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!(٨١).

ولما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان حزن ابنته فاطمة الزهراء عليه عظيماً وفراقه شديداً ووقعه أليماً ، تفطر قلبها عليه ليلاً ونهاراً ، لم تهنأ ولم تفرح بعده .. روي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : " ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ "(٨٢).

لذلك تملكها الحزن والأسى واللوعة والمرارة فتوفيت بعده بستة أشهر(٨٣).

وقالت الزهراء عليها السلام في رثاء أبيها في أبيات تدل على المحبة المثالية الصادقة :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع ،صرختي وندائيا

صبت علي مصائب لو أنـها صبت على الأيام ، صرن لياليا

قد كنت ذات حمى لظل محمد لا أخشى من ضيم وكان حماليا

فاليوم أخشع للذليل وأتقـي ضيمي ، وأدفع ظالمي بردائـيا

فإذا بكت قمريـة في ليلـها شجناً على غصن بكيت صياحيا

فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي و لأ جعلن الدمع فيك وشاحـيا

ماذا على من شم تربة أحمدا أن لا يشم مدى الزمان غوالـيا (٨٤)

وكان حزن أم أيمن [٨٥] حاضنته ومربيته عظيماً فكانت تلهج بالبكاء على فقده وانتهاء المعجزات وبركة الوحي الإلهي عن أنس : " أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها: ما يُبكيك على رسول الله ﷺ ؟ فقالت إني قد علمت أن النبي ﷺ سيموت ولكن إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا" [٨٦].

ولعل ضجيج ونحيب أهل المدينة ساعة سماع خبر وفاة النبي ﷺ كانت صدمة مدوية لبعضهم حيث اهتزت المدينة لهذا الخبر الجلل فمن أصحابه من اندهش لبه وتحير ؛ ومنهم من لم يقل بوفاته وأنكر ؛ فقد قال أبو ذؤيب الهذلي: " قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام فقلت: مه !؟ فقالوا: قبض رسول الله ﷺ" [٨٧] .

الخاتمة :

إن محبة النبي ﷺ كانت بمثابة الشجرة اليانعة المثمرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، أدلت بفروعها وغصونها لتشمل المؤمنين الصادقين الصالحين بظلها الوارف ، وخيرها الدائم ، وهذه المحبة هي غيض من فيض ، من بركات الرعيل الأول من السلف والخلف ، إذ رُخِّصت فيها الأرواح والأفئدة ، والغالي والنفيس ، لشخصه الكريم ، ولم لا وهو سيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، فمحبته نور يهدي إلى جنة النعيم ، لتكون صورة حيّة يستلهم منها المسلمون الدروس والعبر في ترسيخ عقيدة الإيمان والتقوى من جانب ، وتكون تاريخاً مشرقاً ورمزاً للأجيال يتأسوا فيه ويفتخروا به من جانب آخر.

فطوبى لمن جعل المحبة لرسول اللهﷺ منهجاً وسبيلاً ، وسعى إلى إتباع سنته وطاعته ثمرة وتحصيلاً ، وجعل من أخلاقه وصفاته أثراً وجميلاً ، وبرهن على صدق محبته جملة وتفصيلاً ، ونال القرب والرضوان من خالقه لجنته شاهداً ودليلاً .

الهوامش:

(١) سورة القصص ،٦٨.

(٢) سورة القلم ،٤.

(٣) أحمد: المسند ،٩١/٦؛ البيهقي: شعب الإيمان ،١٥٤/٢.

(٤) النبهاني: المواهب اللدنية ، ص٢٢١.

(٥) ابن قيم الجوزية: التبيان في أقسام القرآن ، ١٣٥/١.

(٦) ابن أبي شيبة: المصنف ،٣٢٩/٧؛ أحمد: المسند ، ١٧٦/٢٧.

(٧) سورة الأنبياء ،١٠٧.

(٨)السيوطي: الخصائص الكبرى ،٧/١؛ القسطلاني: المواهب اللدنية ،٤١/١؛ الصالحي: سبل الهدى ،٨٣/١؛ الديار بكري: تاريخ الخميس ،٢٠/١.

(٩) سورة الإسراء ،٧٩.

(١٠) الترمذي: السنن ،٣٠٨/٥؛ البيهقي: شعب الإيمان ،١٨٠/٢.

(١١) سورة آل عمران ،١٣٢.

(١٢) سورة آل عمران ،٣١.

(١٣) الطبري: جامع البيان ، ٣٢٢/٦.

(١٤) سورة الأحزاب ، ٢١.

(١٥) الفراهيدي: العين ،٣١/٣؛ الأزهري: تهذيب اللغة ،٨/٤.

(١٦) الجوهري: الصحاح ،١٠٥/١.

(١٧) ينظر الفروق اللغوية ، ص١٢١.

(١٨) هو النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه ، وقيل بن المرزبان، كني بأبي حنيفة وهي حنيفة الحبر التي كانت تلازمه في كتابة المسائل الفقهية وإجاباتها ، كان عالماً مجتهداً وصاحب مذهب مشهور ، توفي سنة ١٥٠هـ. ابن سعد: الطبقات ،٣١٥/٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ،٤٠٥/٥.

(١٩) الأبشيهي: المستطرف ،٢٣٧/١.

(٢٠) البخاري:الأدب المفرد ،٤٨٥/١؛ أبو داود: السنن ،٤٠٧/٤.

(٢١) للمزيد ينظر إحياء علوم الدين ، ١٦١/٢.

(٢٢) للمزيد ينظر ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،٢/ ١٣٢.

(٢٣) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ ، الذي كان يذود بشعره عن الإسلام ، وكان شعره أقسى على قريش من وقع السهام ، توفي سنة ٥٤هـ. ابن حبان: الثقات ،٧١/٣؛ الذهبي: العبر ،٤١/١.

(٢٤) ديوان حسان بن ثابت ،٢/١.

(٢٥) أحمد: المسند ،١٧٤/٣؛ البخاري: الصحيح ،١٢/١؛ النسائي: السنن ،٩٦/٨.

(٢٦) أحمد: المسند ،١٧٧/٣؛ الدارمي: السنن ،٣٩٧/٢؛ ابن ماجة: السنن،٥٦/١.

(٢٧) ابن المقفع: الأدب الصغير ،ص١٤.

(٢٨) أحمد: المسند ،٣٣٦/٤؛ البزار: البحر الزخار ،٣٣٨/٨؛ الدولابي: الكنى والأسماء ،٧٤٣/٢؛ الطبراني: المعجم الأوسط ،١٠٢/١.

(٢٩) البيهقي: دلائل النبوة ،٢٤٠/٣؛ المقريزي: إمتاع الأسماع ،١٥٠/١؛ الصالحي: سبل الهدى ،٢٠٤/٤؛ الديار بكري: تاريخ الخميس ،٤٣٣/١.

(٣٠) الطياليسي: المسند ،٥٩٤/٣؛ البخاري: الصحيح ،١٢/٥.

(٣١) ابن المبارك : الزهد والرقائق ، ٣٦٠/١؛ البخاري: الصحيح ،١٢/٥؛ ابن حبان: الصحيح ،٣٤٥/١٦.

(٣٢) أبو نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة ،٣١٢/٢؛ ابن عبد البر: الدرر،٥٤/١.

(٣٣) السهلي: الروض الأنف ،١١/٣؛ الكلاعي: الاكتفاء ،١٧٥/١؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر ،١١٨/١.

(٣٤) ابن اسحق: السير والمغازي ،١٥٥/١؛ الحرضي: بهجة المحافل ،١١٧/١؛ابن بحرق: حدائق الأنوار ،١٧٩/١.

(٣٥) هو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد ابن عامر بن بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج البياضي شهد بدراً وأحداً ، استشهد عند ماء يدعى الرجيع وذلك سنة ٤هـ . ابن الأثير: أسد الغابة ،٣٥٧/٢؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، ٥٠٠/٢؛ الزركلي: الأعلام ، ٥٨/٣.

(٣٦) القسطلاني: المواهب اللدنية ،٢٦٤/١.

(٣٧) هو أبو مسعود عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، وهو ممن أرسلته قريش الى النبي ﷺ يوم الحديبية ، أسلم في عام الوفود ، دعا قومه الى الإسلام فقتلوه سنة ٩هـ . ابن الأثير: أسد الغابة ،٥٢٨/٣؛ الذهبي: العبر ،٢٠/١.

(٣٨) الطبري: التاريخ ،٦٢٧/٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،٨٤/٢؛الذهبي: تاريخ الإسلام ،٣٦٩/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧٥/٤.

(٣٩) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع المطلبي ، وهو إمام مجتهد وفقيه بارع له مذهب معروف ، توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. الذهبي: العبر ،١٧١/١؛ اليافعي: مرآة الجنان ، ١١/٢.

(٤٠) ينظر، ديوان الشافعي ، ٧٠/١.

(٤١) سورة الأحزاب، ٥٦.

(٤٢) النسائي: السنن الكبرى ،٧٧/٢؛ الحاكم: المستدرك ،٧٣٥/١.

(٤٣) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن مالك بن النجار ، شهد العقبة ، وكان من كتاب الوحي ، وهو من أقرأ الصحابة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها توفي بالمدينة سنة ٢١هـ. ابن سعد: الطبقات ،٣٧٨/٣؛ الربعي: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ،١٠٨/١.

(٤٤) المنذري: الترغيب والترهيب ،٣٢٧/٢؛ النووي: رياض الصالحين ،٢٠٥/١.

(٤٥) ينظر ، خزانة الأدب ،٢٢٥/١.

(٤٦) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ثور. وكان ثقة مأمونا ثبتاً كثير الحديث حجة. وأجمعوا لنا على أنه توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة ١٦١هـ . ابن سعد: الطبقات ، ٣٥٠/٦؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٥٤/٩.

(٤٧) السمرقندي: تنبيه الغافلين ،ص٤١٠.

(٤٨) ينظر ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،٢/ ٢٤.

(٤٩) سورة آل عمران ،٣١.

(٥٠) سورة الأحزاب ،٢١.

(٥١) سورة النساء ،٨٠.

(٥٢) البخاري: الصحيح ،٩٢/٩؛ابن حبان: الصحيح ،١٩٧/١.

(٥٣) ابن أبي الحديد :شرح نهج البلاغة ،١٣/ ١٩٧.

(٥٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن عامر بن صعصعة. وكان من زهاد البصرة وعبادها ، توفي في طاعون الجارف ، سنة

٨٧هـ.ابن سعد: الطبقات ،١٠٣/٧؛ البخاري: التاريخ الكبير ،٣٩٦/٧؛ ابن حبان: الثقات ،٤٢٩/٥.

(٥٥) هو أبو نجيد عمران بن حُصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن خزاعة. له صحبة من النبي ﷺ ، بعثه الخليفة عمر الى البصرة يفقه أهلها ، وتولى القضاء فيها ، وله بها دار مات سنة ٥٢هـ. ابن خياط: الطبقات ،٢٣٥/١؛ البخاري: التاريخ الكبير ،٤٠٨/٦؛ الذهبي: العبر ،٤٠/١.

(٥٦) عبد الرزاق: المصنف ،٦٢/٢؛ أحمد: المسند، ٤٢٩/٤؛ الطبراني: المعجم الكبير، ١١٧/١٨.

(٥٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أسلم وهو صغير ثم هاجر الى المدينة ، وكانت أول مشاهده الخندق ، كان عالماً بالسنة والفقه ، زاهداً ورعاً ، روى عنه مولاه سالم ونافع ، توفي في مكة سنة ٧٤هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب ، ١/ ٥٦٩؛ اليافعي: مرآة الجنان ، ١/ ١٢٤.

(٥٨) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ /٢٣٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٣/ ٢٥٦.

(٥٩) أبو يوسف: الآثار، ص٢٠؛ البيهقي: شعب الإيمان، ٣ /٤٩٩.

(٦٠) ابن سعد: الطبقات، ١٠٧/٤؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٣٦/٣؛ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ،١٥٩/١٣.

(٦١) الواقدي: المغازي ،٢٩٢/١؛ السهيلي: الروض الأنف ،٢٥/٦؛ الكلاعي: الاكتفاء ،٣٨٩/١.

(٦٢) ابن هشام: السيرة ،٤١٢/١؛ ابن سيد الناس : عيون الأثر ،٢٠٦/١.

(٦٣) ابن كثير: السيرة النبوية ،٢٣٨/٢؛ الصالحي: سبل الهدى ، ٢٤٠/٣؛ أبو زهرة : خاتم النبيين ،٤٥٩/١.

(٦٤) الصالحي: سبل الهدى ،٢٤٠/٣؛ الحلبي: السيرة الحلبية ،٤٨/٢؛ المباركفوري:الرحيق المختوم ، ص١٥٤.

(٦٥) ابن سعد: الطبقات ،٣٤٦/٥.

(٦٦) ابن الأثير: أسد الغابة ،٤١٥/١.

(٦٧) هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة ، صنف في الفقه والسنة وبوَّب ، وهو أحد الأئمة الأربعة ، كان منهلاً للعلم ومرجعاً للفقهاء حتى قيل : لا يفتى ومالك في المدينة ، توفي سنة ١٧٩هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ١٣٧/٤؛ الذهبي: العبر ،١٣٩/١.

(٦٨) سورة النجم ،٣-٤.

(٦٩) القاضي عياض: الشفا ، ٩٤/٢؛الصالحي: سبل الهدى ، ٤٤٠/١١.

(٧٠) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السدوسي الأعمى ، وكان ثقة مأموناً حجة في الحديث ، توفي سنة ١١٧هـ. ابن سعد: الطبقات ، ١٧١/٧؛ مسلم: الكنى والأسماء ، ٢٨٦/١.

(٧١) القاضي عياض: الشفا ،٩٥/٢؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ،٣٥٣/٨.

(٧٢) سورة الحجرات ،٢.

(٧٣) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ٢٦/٢؛الصالحي: سبل الهدى ، ٤٤٠/١١.

(٧٤) الحرضي: بهجة المحافل ،١٤٧/١؛المباركفوري : الرحيق المختوم ،ص١٥٢.

(٧٥) الواقدي: المغازي ، ٨٨/١.

(٧٦) هو طلحة بن البراء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم بن سري بن سلمة بن أنيف بن جشم بن تميم.توفي في عهد رسول اللهﷺ فصلى على قبره ودعا له. ابن سعد: الطبقات ، ٢٦٣/٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب ، ١/ ٤٥٩؛ البغوي: معجم الصحابة ، ٤١٥/٣.

(٧٧) البغوي: معجم الصحابة ،١٥٦/٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة ، ٣٨/٢؛ السخاوي: التحفة اللطيفة ، ٤٧٠/١.

(٧٨) الزمخشري: ربيع الأبرار ،٣٠/٥؛ الأبشيهي: المستطرف ، ٥٠٨/٢.

(٧٩) الطبري: التاريخ ، ١٣٤/٢؛ أبو الفداء: المختصر ،١٣٩/١.

(٨٠) البغوي: الأنوار المحمدية ، ٧٥٢/١؛ ابن كثير: السيرة ، ٥٤٣/٤؛ ابن ناصر الدين: سلوة الكئيب ، ١٣٠/١.

(٨١) ابن سعد: الطبقات ، ٢٣٨؛ الخركوشي: شرف المصطفى، ١٤٤/٣.

(٨٢) ابن حبان: السيرة ، ٤٣٤/٢؛ ابن حزم: جوامع السيرة ، ٣٢/١؛ القاضي عياض: الشفا، ٤١٢/١.

(٨٣) محب الدين الطبري: سيرة سيد البشر ، ١٣٧/١و ذخائر العقبى ، ٥٢/١.

(٨٤) الصالحي: سبل الهدى ،٢٨٩/١٢.

(٨٥) هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، غلبت عليها كنيتها ، وهي أم أسامة بن زيد هاجرت الهجرتين، وكان رسول اللهﷺ يزورها. ابن عبد البر: الاستيعاب ، ٤٩٠/٢.

(٨٦) ابن كثير: السيرة النبوية ، ٥٤٦/٤؛ الندوي: السيرة النبوية ، ٥٣٩/١.

(٨٧) السهيلي: الروض الأنف ، ٥٩٧/٧؛ الكلاعي: الاكتفاء ، ٦٤/٢؛ السيوطي: الخصائص الكبرى ، ٤٧/٢.

قائمة المصادر :

* القرآن الكريم.

* الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ)

١- (المستطرف في كل فن مستظرف) ، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط٢ ، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٨٦م.

* ابن الأثير، عزا لدين بن أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)

٢- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ، دار الفكر ، ط١- بيروت٢٠٠٣م.

٣- (الكامل في التاريخ) ، دار صادر – بيروت د.ت.

* أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)

٤- (المسند)، مؤسسة قرطبة- مصر د.ت.

* ابن اسحق ، محمد بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ)

٥- (السير والمغازي) ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت.

* الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)

٦- (تهذيب اللغة)، تحقيق محمد عوض مرعب،ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت٢٠٠١م.

* أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ)

٧- (دلائل النبوة)، تحقيق محمد رواس قلعجي ، ط٢،، دار النفائس – بيروت١٩٨٦م.

* ابن بحرق ، جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي (ت٨٦٩هـ)

٨- (حدائق الأنوار)، تحقيق محمد غسان نصوح ، ط١، دار الحاوي- بيروت ١٩٩٨م.

* البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)

٩- (الأدب المفرد)، اعتناء وترتيب صالح محمد الشامي، ط١، دار القلم- دمشق ٢٠٠١م.

١٠- (التاريخ الكبير)، دار الفكر ، ط٢ – بيروت ١٩٦٢م.

١١- (صحيح البخاري) ،تحقيق د. مصطفى ديب البغا ،ط٣،دار ابن كثير- بيروت١٩٨٧م.

* البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق(ت ٢٩٢هـ)

١٢- (البحر الزخار) تحقيق د. محمود الرحمن زين الله ، ط١ – بيروت١٤٠٩هـ.

* البغدادي، عبد القادر بن عمر الحنفي(ت ١٠٩٣هـ)

١٣-(خزانة الأدب)، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨م.

* البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(ت٣١٧هـ)

١٤- (الأنوار المحمدية) ، تحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي ،- بيروت ١٩٨٩م.

١٥- (معجم الصحابة) ، تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني،دار البيان – الكويت ٢٠٠٠م.

* البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ)

١٦- (دلائل النبوة) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ .

١٧- (السنن الكبرى) ، دار المعرفة- بيروت ١٤٢٠هـ.

١٨- (شعب الإيمان)، تحقيق بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت١٤١٠هـ.

* الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت٢٧٥هـ)

١٩- (سنن الترمذي)،تحقيق أحمد محمد شاكر، وآخرون إحياء التراث العربي- بيروت د.ت.

* ابن ثابت ، حسان (ت ٥٤هـ)

٢٠- (الديوان) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٤م.

* الجوهري،أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)

٢١- (الصحاح) ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين- بيروت ١٩٨٧م.

* الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)

٢٢- (المستدرك) ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، ط١ – بيروت ١٩٩٠م.

* ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)

٢٣- (الثقات)، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، ط١- بيروت١٩٧٥م .

٢٤- (صحيح ابن حبان) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت١٩٩٣م.

* ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أ حمد بن علي (ت٨٥٢هـ)

٢٥- (الإصابة في تمييز الصحابة) ، ط١ ، دار الفكر – بيروت٢٠٠٠م.

٢٦- (تهذيب التهذيب)، ط١، دائرة المعارف النظامية – الهند ١٣٢٦هـ.

* ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)

٢٧- (جوامع السيرة) ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.

* الحلبي ، علي بن برهان الدين(ت١٠٤٤هـ)

٢٨- (السيرة الحلبية من سيرة الأمين المأمون)، دار المعرفة- بيروت ١٤٠٠هـ.

* الخركوشي ،عبد الملك بن محمد بن إبراهيم (ت٤٠٧هـ)

٢٩- (شرف المصطفى) ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية -١٤٢٤هـ.

* الخطيب البغدادي ،أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ)

٣٠- (تاريخ بغداد) ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.

* ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)

٣١- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، تحقيق د. إحسان عباس ،دار الفكر- بيروت ١٩٨٦م.

* ابن خياط ، أبو عمر خليفة شباب العصفري (ت٢٤٠هـ)

٣٢- (الطبقات) ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، دار طيبة – الرياض ١٩٨٢م.

* الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)

٣٣- (سنن الدارمي) ،ط١ ، دار المغني – السعودية ٢٠٠٠م.

* أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)

٤٣- (سنن أبي داود) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر- بيروت د.ت.

*الدولابي ،أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـ)

٣٥- (الكنى والأسماء) ، ط١ ، دار ابن حزم – بيروت ٢٠٠٠م.

* الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٢٨هـ)

٣٦- (تاريخ الخميس في أحوال أنف نفيس)، دار صادر – بيروت د.ت.

* الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)

٣٧- (تاريخ الإسلام) ، تحقيق د. عمر تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت١٩٨٧م .

٣٨- (العبر في خبر من غبر) ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ١٩٩٧م.

* الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ)

٣٩- (الأعلام) ، دار العلم للملايين – بيروت ٢٠٠٢م.

* الزمخشري ، محمود بن جار الله(ت ٥٨٣هـ)

٤٠- (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)،ط١ ، مؤسسة الأعلمي – بيروت١٤١٢هـ.

* أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى (ت ١٣٩٤هـ)

٤١- (خاتم النبيين) ، دار الفكر العربي – القاهرة ١٤٢٥هـ.

* السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)

٤٢- (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة)، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٣م.

* ابن سعد، محمد بن منيع البصري(ت ٢٣٠هـ)

٤٣- (الطبقات الكبرى) ،تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠م.

* السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد (ت ٣٧٣هـ)

٤٤- (تنبيه الغافلين) ،تحقيق وتعليق يوسف بديوي ، ط٣، دار ابن كثير – بيروت ٢٠٠٠م.

* ابن سيد الناس ، أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ)

٤٥- (عيون الأثر) ،تعليق إبراهيم محمد رمضان ،ط١ ، دار القلم – بيروت ١٩٩٣م.

* السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ)

٤٦- (الروض الأنف) تحقيق عمر عبد السلام ، دار إحياء التراث – بيروت ٢٠٠٠م.

* السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)

٤٧- (الخصائص الكبرى) ،دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.

* ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)

٤٨- (المصنف) ، تحقيق كمال يوسف الحوت ،ط١، مكتبة الرشد –الرياض ١٤٠٩هـ.

* الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ)

٤٩- (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) ، ط١، دار الكتب العلمية– بيروت د.ت.

* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)

٥٠- (الوافي بالوفيات) ، دار التراث العربي – بيروت ٢٠٠٠م.

* الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)

٥١- (المعجم الأوسط) ،ط١، دار الحرمين- القاهرة ١٤١٥هـ.

٥٢- (المعجم الكبير)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢- الموصل ١٩٨٣م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)

٥٣- (تاريخ الرسل والملوك)، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.

٥٤- (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ.

* محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)

٥٥- (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى)، دار الكتب المصرية – مصر د.ت.

٥٦- (الرياض النضرة في مناقب العشرة) ، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٦م.

* الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ)

٥٧- (المسند) ، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر – مصر ١٩٩٩م.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ)

٥٨- (الإستيعاب في معرفة الأصحاب)، دار الفكر ، ط١- بيروت٢٠٠٢م .

٥٩- (الدرر)، تحقيق د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف – القاهرة ١٤٠٣هـ)

* عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)

٦٠- (المصنف)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢- بيروت ١٤٠٣هـ.

* ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)

٦١- (تاريخ دمشق)، دراسة وتحقيق محب الدين العمروي ،دار الفكر- بيروت١٩٩٥م.

* أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)

٦٢- (الفروق اللغوية) ،تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة – القاهرة د.ت.

* القاضي عياض ، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)

٦٢- (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، دار الفكر- بيروت ١٤٠٩هـ.

٦٣- (ترتيب المدارك وتقريب المسالك)، مطبعة فضالة ،المحمدية – المغرب ١٩٨٣م.

* الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ)

٦٤- (إحياء علوم الدين) ، دار المعرفة – بيروت د.ت.

* أبو الفدا ،إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ)

٦٥- (المختصر في أخبار البشر) ، تحقيق د. محمود ديب ، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٧م.

* الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)

٦٦- (العين) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، دار ومكتبة الهلال- بغداد د.ت.

* القسطلاني،أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ)

٦٧- (المواهب اللدنية في المنح المحمدية) ،المكتبة التوفيقية – مصر د.ت.

* ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت٧٥١هـ)

٦٨- (إغاثة اللهفان) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف – الرياض د.ت.

٦٩- (التبيان في أقسام القرآن) ، دار الفكر – بيروت د.ت.

* ابن كثير ،عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)

٧٠- (البداية والنهاية)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩٩٦م.

٧١- (السيرة النبوية) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة – بيروت ١٩٧٦م.

* الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى(ت٦٣٨هـ)

٧٢- (الاكتفاء) ، تحقيق محمد كمال الدين ،عالم الكتب – بيروت١٤١٧هـ.

* ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)

٧٣- (سنن ابن ماجة) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت د.ت.

* ابن المبارك ، عبد الله بن واضح المروزي (ت١٨١هـ)

٧٤- (الزهد والرقائق) ،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.

* المبار كفوري ، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم

٧٥- (الرحيق المختوم) ، ط٢، دار المعرفة – بيروت ٢٠٠٤م.

* مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ)

٧٦- (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ – بيروت ٢٠٠٠م.

* المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)

٧٧- (إمتاع الأسماع) ،تحقيق محمد النميسي ،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٩م.

* ابن المقفع ، عبد الله بن ذادويه (ت ١٤٤هـ)

٧٨- (الأدب الصغير) ، ط١- بيروت د.ت.

* المنذري ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٠٦هـ)

٧٩- (الترغيب والترهيب) ،ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت١٤١٧هـ.

* ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

٨٠- (مختصر تاريخ دمشق) ، تحقيق روحية النحاس وآخرون ،دار الفكر – دمشق ١٩٨٤م.

* ابن ناصر الدمشقي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٨٤٢هـ)

٨١- (سلوة الكئيب بوفاة الحبيب) ، ط١،دار البحوث للدراسات الإسلامية- الإمارات د.ت.

* النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت١٣٥٠هـ)

٨٢- (الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية)، دار إحياء التراث العربي – بيروت١٩٩٧م.

* الندوي ،علي أبو الحسن بن عبد الحي(ت ١٤٢٠هـ)

٨٣- (السيرة النبوية) ، دار ابن كثير- دمشق ١٤٢٥هـ)

* النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)

٨٤- (سنن النسائي الكبرى) ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت١٩٩١م.

* النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)

٨٥- (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) ط٣، دار الفكر- بيروت ٢٠٠٠م.

* ابن هشام ، أبي عبد الملك بن أيوب المعاقري (ت٢١٨هـ)

٨٦- (السيرة النبوية)،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط١، دار الجيل - بيروت ١٤١١هـ.

* الواقدي، أبو عبد الله محمد بن واقد (ت ٢٠٧هـ)

٨٧- (المغازي) ، دار الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٩٨٩م.

* اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ)

٨٨- (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت١٩٩٧م.

* أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ)

٨٩- (الآثار) ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.